

الأرض ولا في السماء هو الذي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴿١﴾. فالملحظ أن الآية الأولى تسجع داخليا مع الآية التالية لها.

(٣) اتفاق الكلمتين الختاميتين في الحرف الأخير:

وفي إطار رصد التوازنات الصوتية الناتجة عن علاقة المفردات داخل الآية بالسجعة الختامية -تُكشَفُ للبحث خاصية إيقاعية جديدة قائمة على مبدأ التكرار الفونيمي أيضا. فمن الملاحظ أن العلاقة التجاورية بين الدالين الواقعين في ختام الآية القرآنية أتت مدعومة حرفيا، وذلك من خلال وقوع الاستخدام الإفرادى على دوال يجمع بينها التماثل الصوتي؛ على معنى أن فونيميا أو أكثر من آخر الفاصلة يتكرر بعينه في آخر الكلمة السابقة عليها، وهذا ما يمنح علاقة التجاور بين الدالين بعدا صوتيا لافتا، وقد بلغ حضور هذا النمط في الآيات المسجوعة ستا وثمانين مرة ترتفع إلى مائة وأربع وثلاثين مرة إذا أضفنا ما وظف منه في المرسل من القرآن.

ومن أمثلة هذا النمط في القرآن الكريم قوله تعالى في معرض حديثه عن حالة المرء وقت الاحتضار: ﴿لَوَالْتَفَتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ﴾ (١). لكن التكرار المحض ليس العلاقة المعجمية الوحيدة التي تربط الكلمتين الختاميتين المتماثلتين في الحرف الأخير، فمن اللافت أن هناك مجموعة من العلاقات تتردد بعينها على مدار الشواهد المرصودة. ففي قوله تعالى: ﴿لَوْ مَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (٢). بين (ظلمًا، وهضمًا) درجة ثانية من التكرار قائمة على شبه الترادف، أو تكرار المعنى دون اللفظ. وقد وقف ابن الأثير عند أمثال هذه الشواهد محاولا إثبات ما بين طرفي التكرار من فارق في المعنى رغم وحدته بينهما، مؤكدا على أن لهذا التكرار وظيفة إضافية

(١) آل عمران: ٥ - ٦.

(٢) القيامة: ٢٩.

(٣) طه: ١١٢.